

الفأس الذهَبِيَّة



الفأس الذهبيّة



إعداد
جوزيف فاخوري

صياغة
سمير كبريت

دار المعرفة
بيروت

رسوم: أحمد ومريم الخطيب

الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

الفأس الذهبية

• في قديمِ الزمانِ، كانتْ هنالك عائلةٌ سعيدةٌ، تعيشُ حياةً هانئةً، وتسكنُ في منزلٍ واسعٍ ، يقعُ على تلّةٍ مُشْرفةٍ[(١)] على حقولٍ خضراءَ ، واشجارٍ عاليةٍ ظليلةٍ[(٢)].

ذاتَ يومٍ ، ساءتْ أحوالُ هذه العائلةِ، فالزوجةُ تُطالبُ زوجَها خالداً باحتياجاتِها من ملابسَ وغيرِها، والأبناءُ يُلحّونَ[(٣)] على والدِهم بإحضارِ لُعَبِهم ومايَشْتهون[(٤)] ؛ ومما زادَ الأمرُ سوءاً، أنّ أعمالَ خالدٍ كلّها قد توقفتْ، مما جعلَهُ يشعُرُ بالضيقِ والحزنِ على عائلتِه، التي لم يَعُدْ قادراً على تأمينِ احتياجاتها، ولذلك قرّرَ أن يبحثَ عن أيِّ عملٍ، ليستطيعَ تأمينَ العيشِ الكريمِ لعائلتِه.

١ - مشرفة = مطلّة
٢ - ظليلة = لها ظلال
٣ - يلحّون = يكررون القول
٤ - يشتهون = يتمنّون



• ودَّعَ خالدٌ عائلتَهُ بعد أن حملَ زادَهُ على كتفِهِ، ورحلَ عن منزلِهِ الذي لم يفارِقْهُ من قبلُ، والدموعُ الغزيرةُ تتساقطُ على خدَّيْهِ، حُزْناً على مُفارَقَةِ أحبّائِهِ، ثم توجَّهَ الى مدينةٍ قريبةٍ لعلّهُ يجدُ عملاً فيها.

اخذ خالدٌ يبحثُ في كلِّ مكانٍ عن عملٍ مناسبٍ له، فلم يجدْ أحداً بحاجةٍ لعاملٍ مِثلِهِ، وظلَّ ينتقلُ من مكانٍ الى آخرَ دونَ جدوى[٥]، وكأنَّ الأعمالَ قد انتهتْ، ولم يعدْ أحدٌ بحاجةٍ الى مساعدةِ غيرِهِ. وكان خالدٌ كلّما طرقَ باباً سائلاً عن عملٍ، أُجيبَ بكلمةٍ واحدةٍ: آسفين.

مرَّتْ بضعةُ أيّامٍ، وخالدٌ يفتِّشُ عن عملٍ، وأخيراً طرقَ بابَ احدِ اصحابِ الأملاكِ وهو يردِّدُ في نفسِهِ: هذه آخرُ مرَّةٍ.. سأعودُ الى عائِلتي إنْ لم أجدْ عملاً، لم أعدْ احتملُ الابتعادَ عن أهلي والبُعْدَ عن العملِ. وبعد قليلٍ أجابَهُ صوتٌ:

- ماذا تريدُ يا رجلُ؟

أجابَهُ خالدٌ:

- جئتُ أطلبُ عملاً عندكم.

وارتفعَ الصوتُ مرّةً ثانيةً:

٥ - دون جدوى = دون فائدة

- لا عملَ لك عندنا، فنحن بحاجةٍ الى عمّالٍ ونجّارين وحطّابين.

فقالَ خالدٌ مباشرةً:

- باستطاعتي ان أقومَ بأيِّ عملٍ، ويمكنُني أنْ اكونَ حطّاباً.

وهنا خرجَ صاحبُ الصوتِ وقالَ لهُ:

- أرني يديْكَ. لا، لا، هاتان اليدان لا تصلُحان للتّحْطيبِ[٦]، اريدُ يديْن فيهما قوةٌ ونشاطٌ، لا يدين تظهرُ عليهما مظاهرُ النعومةِ والرِّقّةِ.

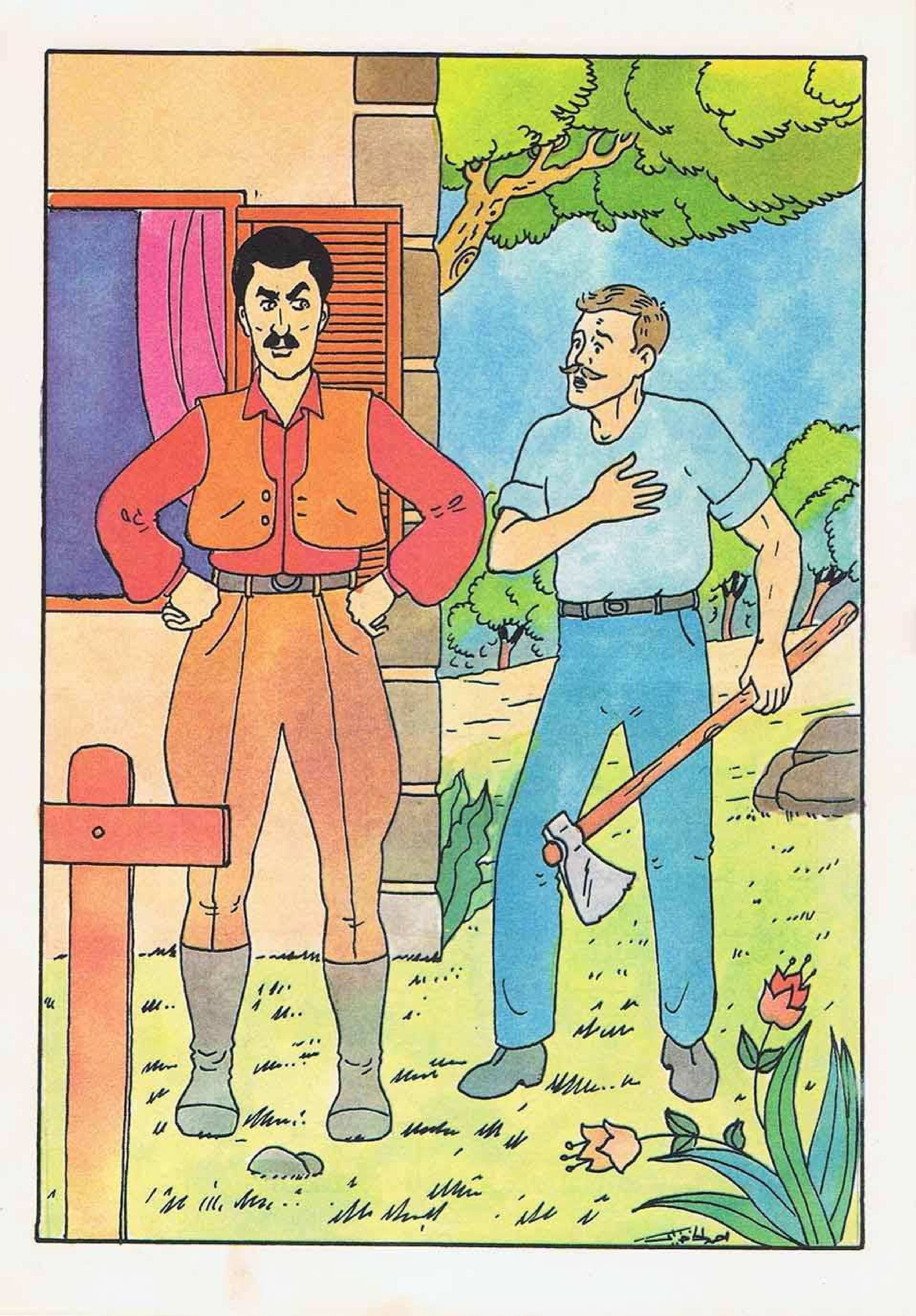
الا انّ خالداً اجابَهُ بسرعةٍ خَوْفاً من ضَياعِ[٧] الفُرْصَةِ:

- صحيحٌ أنّي لسْتُ حطّاباً، ولكنّني أُحْسنُ قطعَ الأشجارِ، وترتيبَ أجزائها ثم نقلَها الى المكانِ المخصّصِ، فأنا اقومُ بالتحطيبِ في البيت!

أفرحَ هذا الجوابُ صاحبَ الأملاك، فقبلَهُ عنده قائلاً له:

- حسناً.. اعتبرْ نفسَكَ عاملاً عندي.. ولكن عليك

٦ - التحطيب = قطع الأشجار لاستعمالها كحطب
٧ - ضياع = فقدان - خسارة



بإحضارِ فأسِكَ، والذّهابِ الى أحراجي، حيث ينتظرْكَ العملُ هناك.

● مضى اسبوعٌ على خالدٍ، وهو يعملُ بهمّةٍ ونشاطٍ. وفي أحدِ الايامِ، لاحظَ صاحبُ العملِ، ان خالداً تأخّرَ في المجيءِ الى عملِهِ في الصباحِ، وعندما رآهُ سألَهُ بسرعةٍ:

- لماذا تتأخّرُ في الحضورِ كلَّ يومٍ الى العمل؟

أجابَهُ خالدٌ:

- اليومَ تأخّرْتُ فقط! إنَّ بيتي بعيدٌ، كما أنّني لا اتركُ العملَ الاّ في ساعةٍ متأخرة!

فقالَ لهُ صاحبُ العملِ:

- هذا لا يهمُّني.. انتَ تعملُ عندي، ويجبُ ان تبدأَ في ساعةٍ مبكّرةٍ. ويكفي الآن ما ضاعَ من وقتٍ.. هيّا إمضِ بسرعةٍ.. إشتغلْ بنشاطٍ.. ولا تَقُلْ لي تعبْتُ، ولم أتمكّنْ من التحطيبِ كثيراً اليومَ، بسببِ الفأسِ لأنّها غيرُ صالحةٍ.

تشجّعَ خالدٌ وأجابَهُ:

- للحقيقةِ.. فأسي قديمةٌ. لو أنّكَ أعطيْتَني فأساً

جديدةً، لاستطعتُ إتْمامَ عملي[٨] بسرعةٍ.

وهنا أفهمَهُ صاحبُ العملِ، ان الحطّابَ مسؤولٌ عن فأسِهِ، فهو يقبضُ، وعليه أنْ يشتريَ فأساً جديدةً من مالِهِ.

- ولكنْ يا سيدي انا لا أملكُ مالاً، واجرَتي لا تكفي عيالي، فكيف اشتري فأساً؟!

ولكنَّ صاحبَ العملَ، لم يهتَّم بكلامِهِ، ولم يُشْفِقْ عليهِ، فقالَ لهُ:

- انت تأخُذُ أُجرتَكَ منّي، وعليكَ الاهتمامُ بعيشِكَ، أسْرِعْ.. اذهبْ الى عملِكَ بسرعةٍ.. لقد أَضَعْتَ وقتاً كثيراً اليومَ!

تأثَّرَ الحطّابُ خالدٌ من كلامِ صاحبِ العملِ، فقد أحسَّ فيه الابتعادَ عنِ الشعورِ الانسانيِّ، والحِرْصَ على الأنانيَّةِ[٩]، وأنَّهُ لا ينظُرُ الى شيءٍ، الاّ الى مصلحتِهِ الخاصّةِ، ولو كان في ذلك شقاءُ[١٠] وعذابُ الآخرين، ثم مضى الى البرِّيَّـةِ، حيثُ الطهارةُ والبساطةُ، فهي المكانُ المريحُ للنفوسِ المعذّبةِ.

٨ - إتمام العمل = انهاؤه

٩ - الأنانية = حب الذات

١٠ - الشقاء = التعاسة

• أثناءَ تَوجُّهِ خالدٍ الى البرِّيَّةِ، مرّ في الطريقِ بجسرٍ خشبيٍّ، يقومُ فوقَ نهرٍ متدفِّقٍ [11]، فوقفَ يمتِّعُ ناظريْهِ بالمشاهدِ الطبيعيةِ الجميلةِ، وبمنظرِ المياهِ المندفعةِ.

وبينما كان خالدٌ فوقَ الجسرِ، لم يشعرْ إلا والفأسُ تسقطُ من يدِهِ في الماءِ، فأخذ يلطِمُ خدّيْهِ [12]، وحارَ فيما يفعلُهُ لاسترجاعِ الفأسِ، خاصةً وانّه لا يجيدُ السباحةَ، وبحاجةٍ ماسّةٍ إليها، إذْ كيف يعملُ اليومَ دونَ فأسٍ ؟

أَحْزن هذا الأمرُ خالداً، وكأنَّ المصائبَ التي حدثتْ لهُ، لم تكنْ كافيةً لتسبِّبَ لهُ الحزنَ المستمرَّ، فجاءتْ هذه الحادثةُ، لتزيدَ حُزْنَهُ، فجلس على طرفِ الجسرِ وأخذ يبكي.

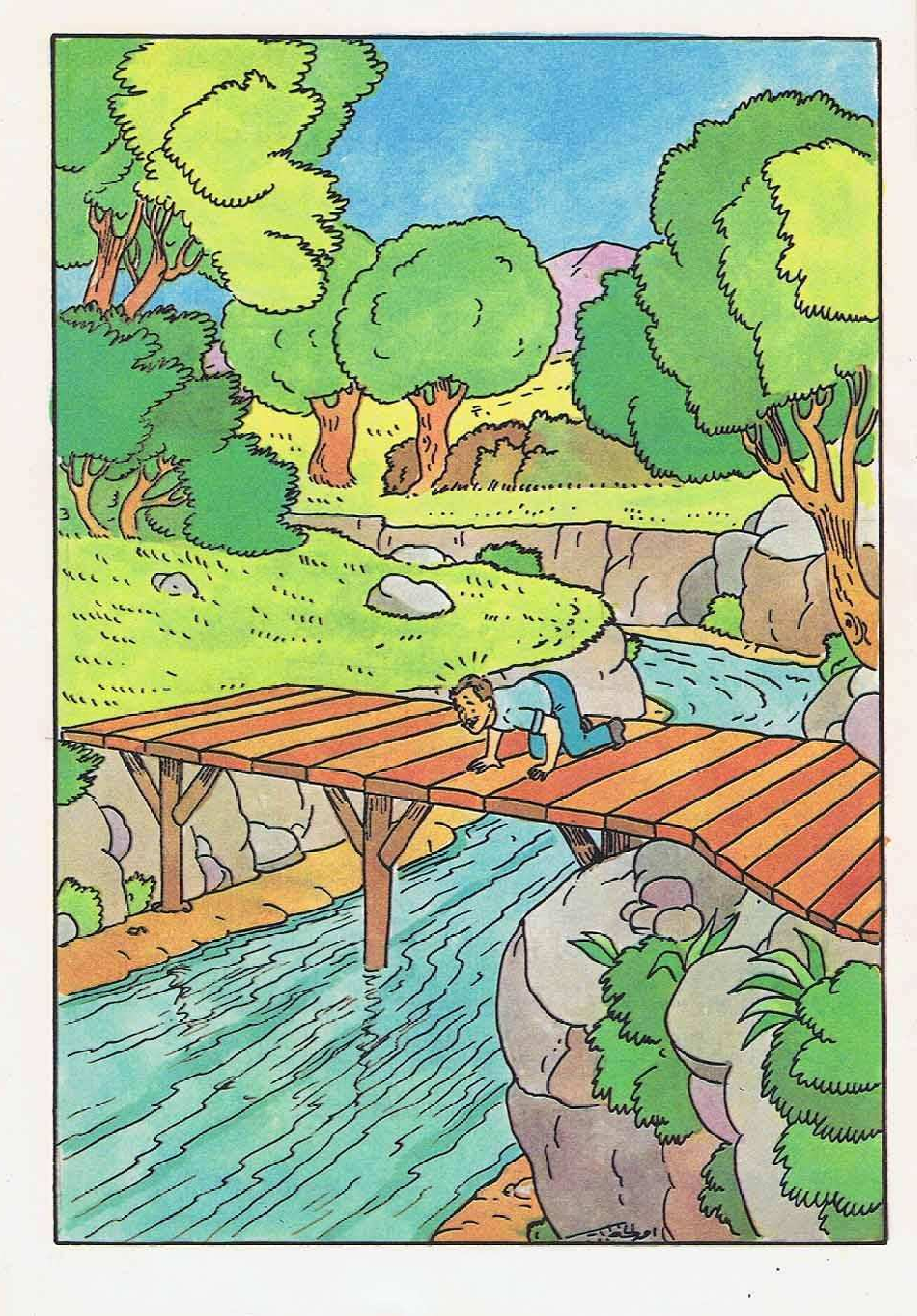
كان صوتُ خالدٍ الحزينُ يرتفعُ، كأنّهُ صوتُ أمٍّ فقدتْ إبْنَها الوحيدَ، والدموعُ الحارَّةُ تتساقطُ على خدَّيْهِ، إلا أنَّ دَمْعَةً واحدةً، سقطتْ في ماءِ النهرِ، ولم يشعرْ خالدٌ بعدَها، إلاّ بصوتٍ قويٍ يخرجُ من تحتِ الجسرِ ويقولُ:

– مَنْ يزعِجُني في راحتي، ويشوِّهُ صوتَ [13] مياهي

١١ – نهر متدفق = امواجه متدافعة

١٢ – يلطم خدّيه = يضربها – يصفعها

١٣ – يشوّه الصوت = يجعله غير جميل



المتدفّقةِ، ويُبَدِّلُ هدوئي ضجيجاً؟

قال الحطابُ وهو كئيبٌ (١٤):

- هذا أنا.. ارجوك ألاّ تؤاخذَني على فعلَتي (١٥)، فقد سقطتْ فأسي في النهرِ دون انتباهٍ منّي.

فأجابَهُ الصوتُ:

- هذا غيرُ مهمٍّ.. إنّما منْ هو الذي أسقطَ دمعةً في مائي فأزعجَني؟

فردَّ عليهِ الحطّابُ:

- هذا انا يا سيّدي.. لقد سقطتْ دمعةٌ مني في مائِك، لأنّي أبكي حظّيَ السيّءَ.

فعادَ الصوتُ يخاطبُهُ:

- أنتَ رجلٌ وتبكي! هيا أخبرْني ما قصّتُكَ؟

أجابَهُ خالدٌ:

- أرجوك أولاً ان تعيدَ إليّ فأسي التي سقطتْ في النهرِ، لأنني لا أحسنُ السباحةَ، واذا لم أتمكّنْ من الحصولِ عليها ثانيةً، فلا عملَ لي اليومَ، وسيجوعُ أطفالي الذين تركْتُهم بسببِ ذلك.

١٤ - كئيب = حزين ١٥ - فعلتي = عملي - ما فعلته

قال له الصوتُ:

- حسناً، حسناً.. لا تيأسْ يا صاحبي.. أنا أحضرُها لَكَ.

ودُهِشَ الحطّابُ ممّا يحدثُ.. فهو يسمعُ صوتاً ولا يرى صاحبَهُ، فقال بسرعةٍ:

- أشكُرُك.. ولكنْ مَنْ أنتَ؟ إنّني لا أراكَ!

أجابَهُ الصوتُ قائلاً:

- هذا أمرٌ بسيطٌ.. انا حارسُ النهرِ.. أجلسُ في مكاني تحتَ الجسرِ، مراقباً لكلِّ ما يحدُثُ، ومستمتعاً بالأجواءِ الطبيعيةِ الرائعةِ. على كلِّ حالٍ، سأغطسُ الآنَ واحضرُ فأسَكَ.

سمع الحطّابُ صوتَ جسمٍ يرتطمُ(١٦) بالماءِ، وما هي إلاّ لحظاتٍ، حتى ارتفعتْ فأسُهُ فوقَ الماءِ، وصوتٌ يطلبُ منه الإمساكَ بها:

- تفضّلْ.. هذه فأسُكَ التي أضَعْتَها.

اخذَها الحطّابُ وحدّقَ فيها ثم قالَ:

١٦ - يرتطم = يصطدم

- هذه ليستْ فأسي.. هذه فأسٌ فضّيةٌ.. أمّا فأسي فقديمةٌ يعلوها الصدَأُ.

أجابهُ الصوتُ من تحتَ الجسرِ:

- من الممكنِ ألاّ تكونَ هذه الفأسُ فأسَكَ، ولكنْ دعْها معكَ واعملْ بها.

فما كان من الحطّابِ الاّ انْ قالَ:

- لا يا عمي لا.. إنَّ رزْقي حلالٌ ولا يبقى منه شيءٌ للأيامِ القاسيةِ، فكيفَ اذا أخذْتُ أغراضَ الغَيْرِ (١٧)! خُذِ الفأسَ، فأنا لا اريدُ غيرَ فأسي.

أطلقَ الصوتُ ضَحْكَةً ثم قالَ:

- لا بأسَ.. سأحضرُ فأسكَ.

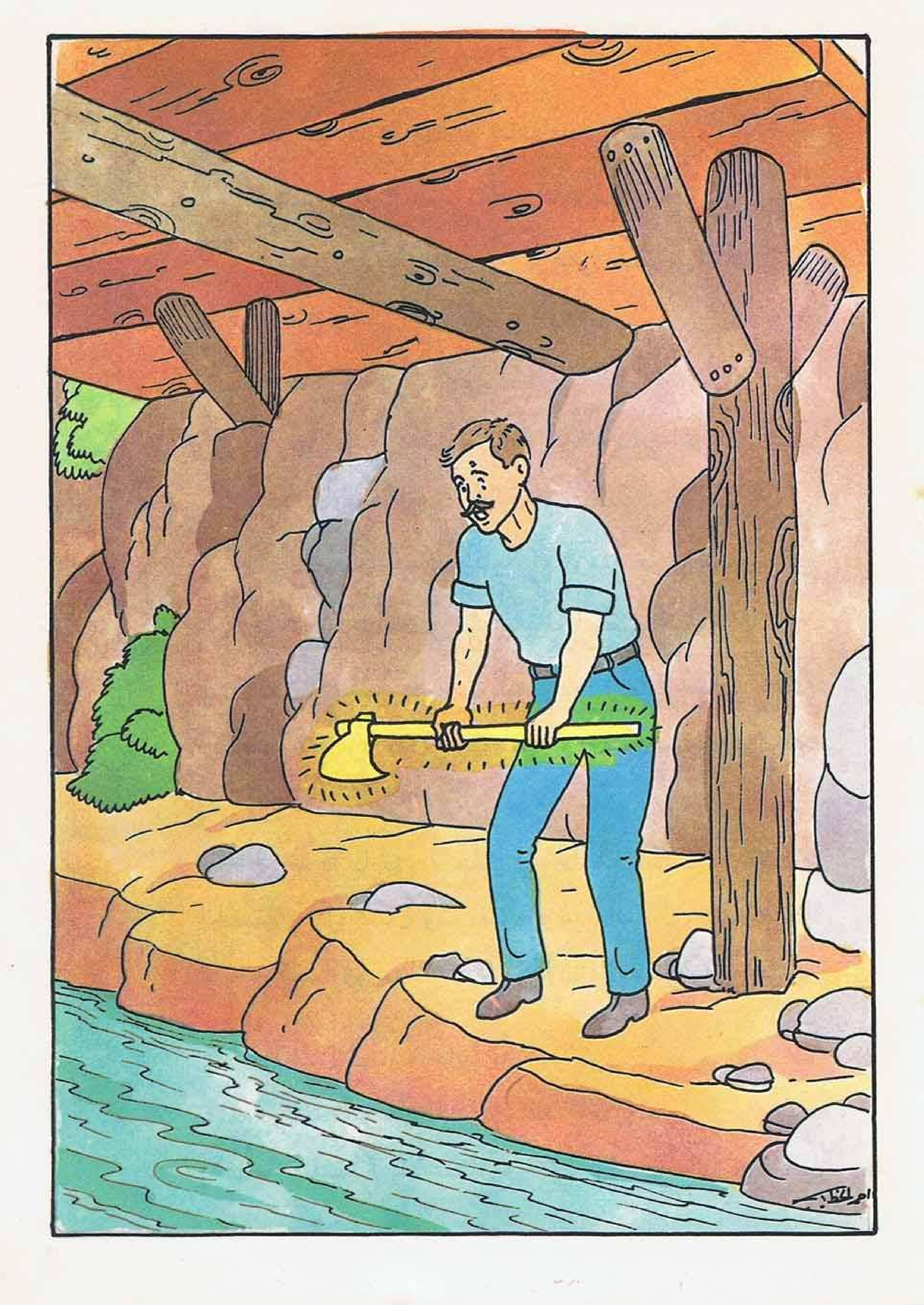
سمعَ الحطّابُ مرَّةً ثانيةً، صوتَ جسمٍ يغطسُ في الماءِ، ومرَّ وقتٌ قصيرٌ قبلَ انْ يعودَ الصوتُ من جديدٍ ليقولَ لهُ:

- هذه فأسُكَ.. خذْها.. ولا تَقُلْ لي إنّها ليست لكَ.

صاحَ الحطّابُ بصوتٍ عالٍ:

- لا، لا.. هذه ليستْ فأسي. هذه فأسٌ ذهبيةٌ! لقد

١٧ - الغير = الناس



قلتُ لك انَّها قديمةٌ وتظهرُ عليها علاماتُ الصَدَأ.

غضبَ الصوتُ عندَ سماعِهِ هذه الاجابةَ وقالَ:

- ماذا حدثَ لكَ حتى ترفضَ الفؤوسَ كلّها؟ خذْ هذه فأسُكَ، وهي أفضلُ من الأولى.

فأجابهُ الحطّابُ:

- إنّها فأسٌ ذهبيّةٌ، وانا لا آخــذُ اغراضَ الغَيْرِ يا سيدي، أريدُ فأسي الحقيقيَّةَ.

وهنا صمتَ الصوتُ قليلاً ثم ارتفعَ من جديدٍ:

- حسناً، سأحضرُ لك فأسَك الحقيقيَّة.

وفعلاً، غَطَسَ صاحبُ الصوتِ، وبعد لحظاتٍ قليلةٍ، ارتفعتِ الفأسُ فوقَ سطحِ الماءِ، مع صوتٍ من تحتَ الجسرِ يقولُ:

- خذْها يا بنيَّ.. هذه هي فأسُكَ الحقيقيَّةُ. أنتَ في الحقيقةِ رجلٌ طيّبٌ وشريفٌ.. ولهذا السببِ.. ستساعدُك فأسُك كثيراً في عملِك، ولن تكونَ إلا مسروراً وسعيداً.

● اخذ الحطّابُ خالدٌ فأسَهُ شاكِراً، ثم مضى الى مكانِ عملِهِ، وعندما وصل إليه، إستعدّ للعملِ، وما أن رفع يدَهُ بالفأسِ ليقطعَ الأغصانَ، حتى راحتِ الفأسُ تعملُ

بسرعـةٍ وقوَّةٍ مُدْهِشَتَيْن. وفي دقائقَ معدوداتٍ، كان للحطابِ أحمالٌ[١٨] منَ الحطبِ، لا يمكنُ أن يُنْجِزَها إنسانٌ، إلا في ثلاثةِ أيّامٍ على الأقلِّ.

في هذه الأثناءِ، أقبل صاحبُ الأرضِ، ليراقبَ سيْرَ العملِ، فشاهدَالأكداسَ[١٩] الخشبيَّةَ التي اقتطعَتْها الفأسُ، فقال وهو مصابٌ بدهشةٍ كبيرةٍ:

– أراكَ قد قطعتَ اشجاراً كثيرةً وبسرعةٍ كبيرةٍ!

فأخـبرَهُ الحطّابُ بكلِّ بساطةٍ، قصَّتَهُ مع الفأسِ وسقوطِها في النهرِ، وكيف انّهُ رفضَ فأساً فضّيةً وأخرى ذهبيَّةً.

وهناسخِرَ[٢٠] صاحبُ العملِ منه وصرخ بوجهِهِ:

– أمَجْنونٌ أنتَ؟ لماذا لم تأخذِ الفأسَ الذهبيَّةَ او الفضّيّةَ على الأقلِّ؟ انتَ رجلٌ ساذَجٌ..[٢١] طيِّبُ القلبِ كثيراً.

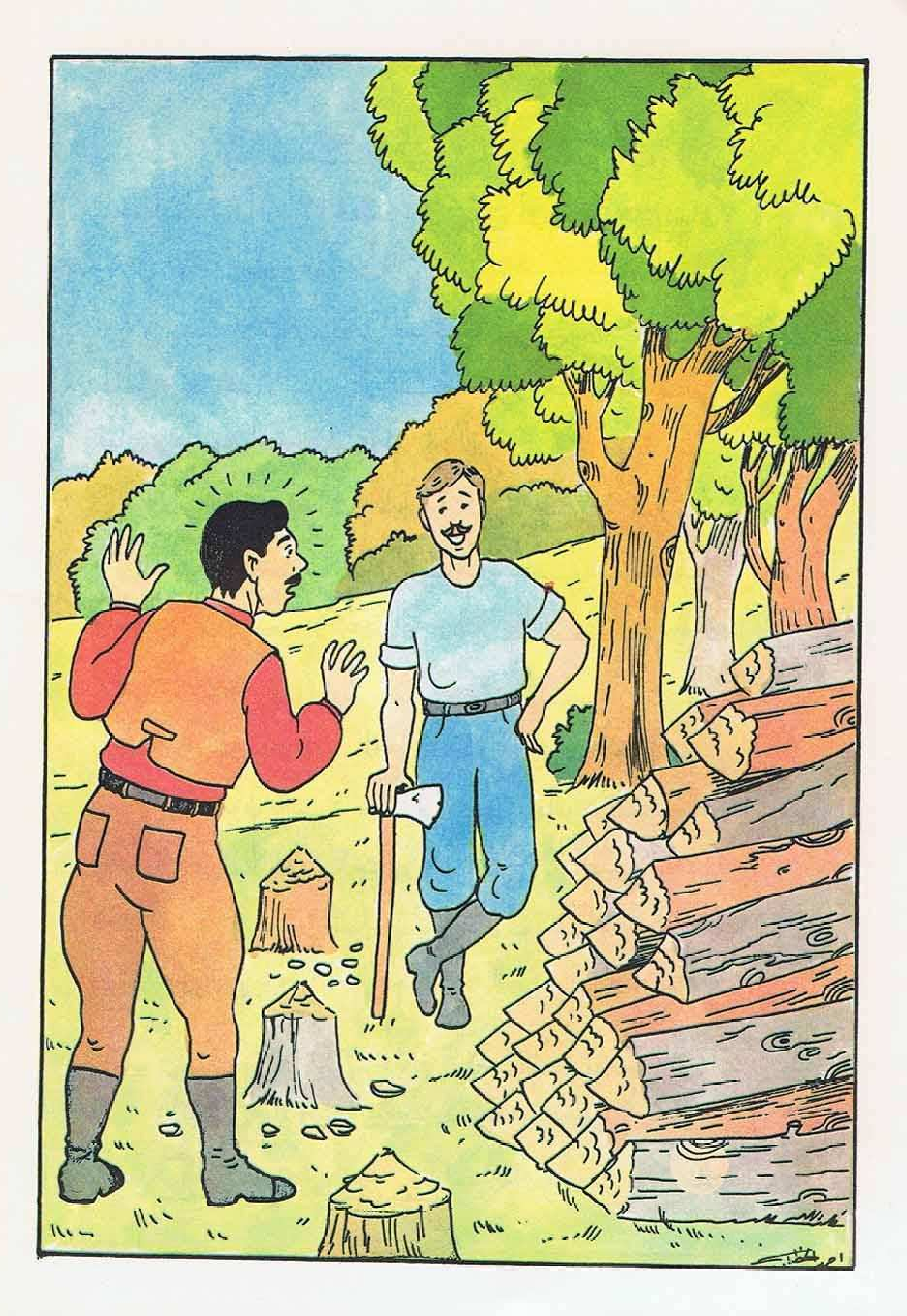
أجابَهُ الحطّابُ:

١٨ – أحمال = كميات كبيرة

١٩ – الأكداس = الاخشاب الموضوعة فوق بعضها البعض

٢٠ – سخر = هزأ

٢١ – ساذج = بسيط – طيب القلب



- ولكنّني لا أطمعُ بفأسٍ من ذَهَبٍ.. كلُّ ما اريدُ الحصولَ عليهِ هو العَمَلُ، وكسْبُ رزقي بعرقِ جبيني.

فقال له صاحبُ العملِ:

- انّكَ أَبْلَهُ(٢٢).. وانا لا اقبلُ عندي البلهاءَ.. ليسَ لك عندي أيُّ عملٍ بعدَ اليومِ.. هيّا عدْ من حيثُ أتيتَ.

أصابتِ الدهشةُ الحطّابَ فسألَهُ:

- أتطردُني حقّاً؟ ماذا فعلْتُ لك؟ لقد قُمتُ بعملي على خيرِ ما يُرامُ، وجمعتُ منَ الحطبِ في يومٍ واحدٍ، ما لا يجمعُهُ رجالٌ، وعلى كلِّ حالٍ، إنَّ اللهَ يساعدُني وسأغادرُ هذا المكانَ، دون أَسَفٍ على ذلك.

ذهب الحطّابُ في سبيلِهِ، وبيدِهِ فأسٌ عظيمةُ الإنتاجِ. اما صاحبُ العملِ، فقد توجَّهَ الى الجسرِ، وهو يقولُ في نفسِهِ:

- ما أشدَّ غباءَ خالدٍ! سأوقعُ فأسي في ماءِ النهرِ وأبكي.. وبالتأكيدِ سأحصلُ على الفأسِ الذهبيّةِ.

● وقف صاحبُ العملِ فوقَ الجسرِ، ثم رمى فأسَهُ في الماءِ، وأخذ يبكي بُكاءً مُرّاً(٢٣). فإذا بصوتٍ من تحتَ الجسرِ

٢٢ - أبله = غبي ٢٣ - بكاء مرّا = بكاء شديداً

يقولُ:

- مَنْ يبكي فوقَ مائي؟

أجابَهُ صاحبُ العملِ:

- أنا يا سيدي.. لقد سقطتْ فأسي في الماءِ، وانا بحاجةٍ اليها في عملي.

فقالَ الصوتُ لهُ:

- كَفْكِفْ دمْعَكَ[٢٤] يارجلُ.. سأحضرُ لك فأسَكَ.

سمعَ صاحبُ العملِ صوتَ جسمٍ يرتطمُ بالماءِ، وما هي الا فترةٌ وجيزةٌ[٢٥]، حتى ارتفعتِ الفأسُ فوقَ سطحِ الماءِ، وصوتٌ يُناديه:

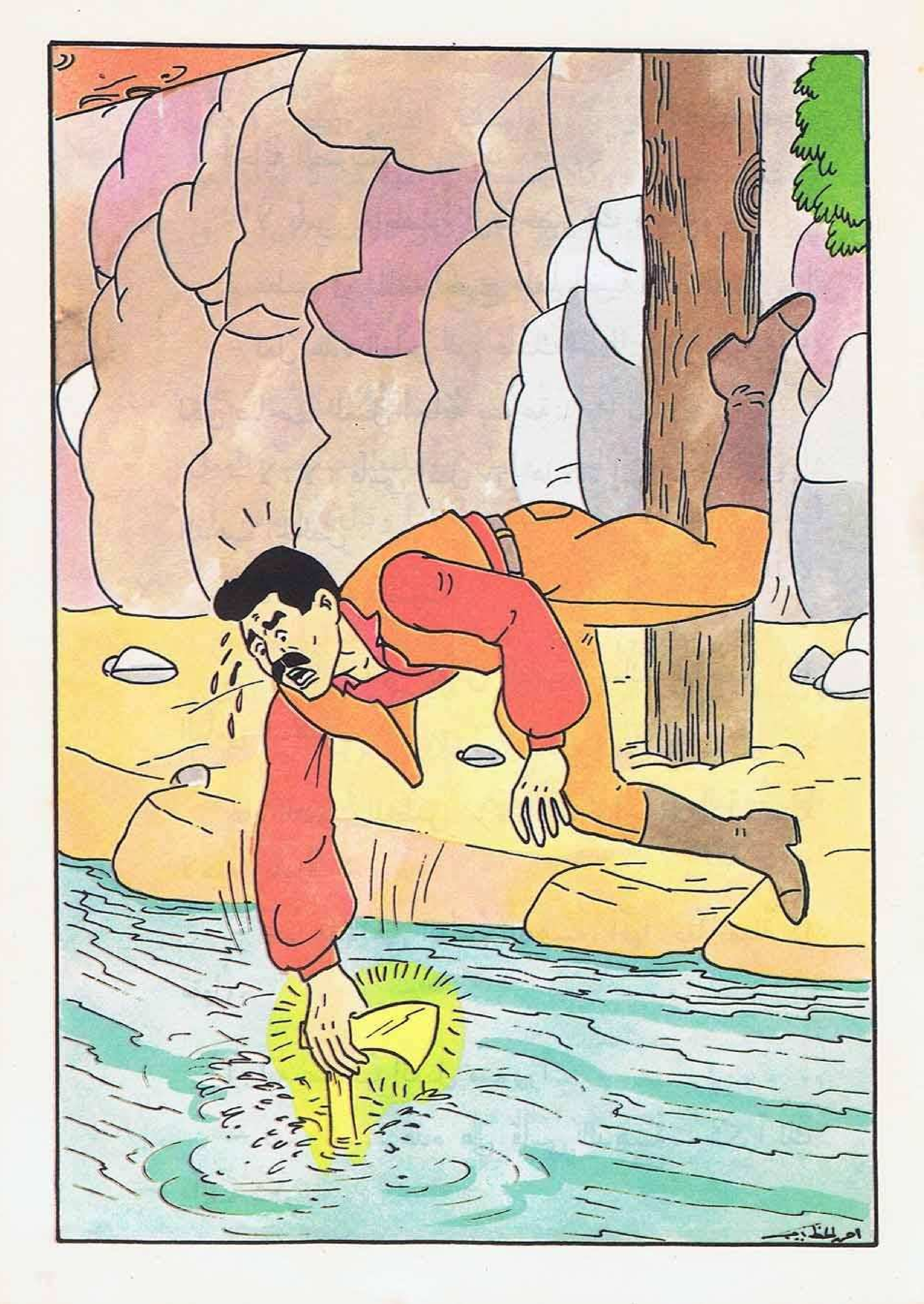
- خذْ هذه فأسُكَ.. ولا تبكِ بعدَ الآنَ.

حدَّقَ[٢٦] صاحبُ العملِ في الفأسِ، فإذا هي فأسُهُ العاديةُ، فقال لهُ بسرعةٍ:

- لا، لا، هذه الفأسُ ليستْ لي، هذه فأسٌ خفيفةٌ.. فأسي ذهبيةٌ بلونِ الشمسِ[٢٧].

٢٤ - كفكف دمعك = توقف عن البكاء ٢٦ - حدّق = نظر بقوّة

٢٥ - فترة وجيزة = زمن قصير ٢٧ - بلون الشمس = **صفراء**



أجابَهُ الصوتُ:

- لا بأسَ.. اطمئنْ.. سأحضرُ لك فأسَكَ.

ثم غطسَ في الماءِ وأخرجَ فأساً فضّيةً وقال لهُ:

- لعلَّ هذه الفأسَ هي فأسُكَ؟

لكنَّ صاحبَ العملِ أجابَهُ بسرعةٍ:

- لا، لا، فأسي اثقلُ من هذه.. إنّها من الذهبِ.. الذهبِ الخالصِ.

وهنا قال له الصوتُ:

- حسناً.. إبْقِ الفأسَ الفضّيّةَ معكَ، سأحضرُ لك الفأسَ الذهبيَّةَ.

عاد الصوتُ للغَطْسِ مرَّةً ثالثةً، ثم أخرجَ فأساً ذهبيَّةً لامعةً وناداهُ:

- خذْ هذه هي الفأسُ الذهبيَّةُ، انّها حقاً ثقيلةٌ كما تقولُ.

اجابَهُ صاحبُ العملِ مسروراً:

- نعم، نعم.. هذه هي فأسي الذهبيَّةُ.. شكراً لكَ وألفَ شُكْرٍ.

● مدَّ الرجلُ يدَهُ، وأمسكَ بالفأسِ بجُهْدٍ[٢٨]، ولكنّها كانت ثقيلةً جداً، وكان مُمْسِكاً بها بقوّةٍ كي لا تنزلقَ من يدِهِ، إلا أنَّ ثِقلَها الكبيرَ، شدَّهُ الى الأَسْفلِ، فهوى[٢٩] في النهرِ مُمْسِكاً بالفأسِ، وهو يصيحُ: انقذوني - انجدوني. وضاعتِ الكلماتُ الباقيةُ في ماءِ النهرِ.

ولكنْ من أينَ لهُ أنْ يُنْقَذَ، فقد شدَّتْهُ الفأسُ الذهبيّةُ وأغرقتْهُ في أعماقِ النهرِ. وقبلَ انْ يلفظَ صاحبُ العملِ أنفاسَهُ الأخيرةَ، تذكّرَ الحطّابَ خالداً وقال في نفسِهِ: أنا الأبْلَهُ لأنّني طمّاعٌ.

هذا مثلٌ من أمثلةِ الحياةِ، يُرينا عاقبةَ الطّمعِ، ونتيجةَ سرقةِ أغراضِ الغيرِ. فالرجلُ الطيِّبُ القلبِ، نجحَ في عملِهِ، لأنّهُ شريفٌ وذو أخلاقٍ[٣٠] كريمةٍ، بينما أغرقَ الطّمَعُ صاحبَ العملِ في الماءِ، جزاءً لهُ، وعِظَةً[٣١] لكلِّ انسانٍ طمّاعٍ.

٢٨ - بجهد = بتعب شديد

٢٩ - هوى = سقط - وقع

٣٠ - ذو أخلاق = صاحب اخلاق

٣١ - عظة = موعظة - توجيه حسن

فوائد هامّة:

١ - انتبه الى الجمل التالية: نقول:

- خالد يجيد السباحة - خالد يسبح بمهارة
- خالد يحسن السباحة - خالد يسبح ببراعة

٢ - انتبه الى التعابير التالية: نقول:

وجه كئيب (حزين) - وجه شاحب (غير فرح) - وجه مشرق (فرح)

صوت حزين - صوت مضطرب - نبرات صوته قلقة

٣ - انتبه الى التراكيب التالية: نقول:

- استرجعت فأسي نفسها ولا نقول استرجعت نفس فأسي
- بذر الفلاحون البذور ولا نقول بذروا الفلاحون البذور
- يشتري الناس أو الناس يشترون ولا نقول تشتري الناس أو الناس تشتري
- جاع الطفل لأن والده لم يرجع بالطعام بعد ولا نقول جاع الطفل لأن لم يرجع والده بالطعام بعد

٤ - استعمل هذا الاسلوب في مواضيعك الانشائية: (أضف نعتاً أو مضافاً إليه).

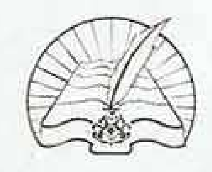
سكنت في منزل: سكنت في منزل جميل - سكنت في منزل العائلة

نظرت الى شجرة: نظرت الى شجرة ظليلة - نظرت الى شجرة الصنوبر



مكتبة الفتيان العربية

معطف القش	دقات الساعة
المعتمد على الله	الفأس الذهبية
الحذاء اللعين	زهرة النرجس
اللحظ الضائع	طمطم الحبيب



دار المعرفة
بيروت - ص.ب: ٧٨٧٦